Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورواية (اللؤلؤة) هذه المؤلفة من /١٠٥/ صفحات، والموزّعة على ستة فصول، رواية تقدّم عبرة وفكرة لمن يشاء الاعتبار والتفكرّ.. وهي توحي بكثير من المعاني التي ربّما كان بعضها ثانوياً، وبعضها الآخر جوهرياً. وذلك بحسب زوايا النظر التي ننطلق منها للحديث عن الرواية، فهي تشير أحياناً، إلى مسألة الخير والشر في الحياة. كما تتناول ثنائية الطمع والقناعة، وتومئ من بعيد بعيد إلى فكرة جوهرية، هي فكرة الصراع بين الإرادة البشرية، وقدرها الغاشم، ولعل هذه الفكرة هي ما تريد علاجه هذه القصة الماتعة التي عَظّم مؤلّفها المسعى الفردي، وأعلى شأن الطموح البشري، وأكبرَ البسالة الإنسانية.

وقبل الشروع في تمحيص هذه التأويلات المحتملة لرواية (اللؤلؤة)، نرى أنه لا بُدّ من تقديم صورة مكثّفة عن الشخصيات والأحداث فيها، فنحن نقرأ في القصة حدثاً عظيماً وفريداً يقع لأسرة صغيرة فقيرة تسكن بيتاً متواضعاً من الأغصان في قرية تقع على شاطئ البحر. وتتألف تلك الأسرة من رجل يُدْعى (كينو) يعمل صيّاداً بحرياً. وامرأة تدعى (جوانا)، ووليد رضيع اسمه (كويوتيتو) ولـ (كينو) أخ يدعى (جوان توماس).

والحدث الذي انبثقت منه حلقات الرواية الأخرى، بما فيها من دلالات، هو عثور رب الأسرة (كينو) على لؤلؤة غالية الثمن، أو توهّم الناس أنّها غالية الثمن، قلبت حياة تلك الأسرة الوادعة الهادئة رأساً على عقب.. وآلت في نهاية المطاف إلى فقدانها ولدَها الوحيد (كويوتيتو)، بطلقةِ رصاص جاءته من أبيه، بسبب خطأ قاتل حدث بعد أن انتزع الأب بندقية أحد أعدائه، الذين كانوا يطاردونه من مكان إلى آخر لسرقة اللؤلؤة، هذه التي وُجدتْ في الرواية لتحكي قصة الإرادة البشرية، وطموح الرجال، وقد حالت دونهما العوائق والعقبات.

ومنذ الفصل الأول من رواية (جون شتاينبك) هذه، نقف على حدث مشؤوم فحواه: لدْغ العقرب لابنِ (كينو) الوحيد (كويوتيتو)، الأمر الذي يجبر الأب على عرضه على طبيب سيّئ الخلق، يتّصف بالجشع والدناءة، فهو يأبى علاج الطفل لأنّ والديه لا يملكان ما يدفعانه ثمناً لعلاجه، حتى إذا عثر الأب على "لؤلؤة العالم" الثمينة، كما نقرأ في الفصل الثاني، وشاع نبأ هذه اللقيا العظيمة، وجدنا الطبيب يسارع من تلقاء ذاته في اليوم الثاني لزيارة بيت (كينو) المتواضع، ويقدّم العلاج للرضيع بعد أنْ يبعث القلق في نفس والديْه.. ثم يطالب الأهل بأتعابه، فيقول له الأب: سأدفعُ لك أجورك بعدَ أنْ أبيع اللؤلؤة التي وجدْتُها بالأمس. ولمّا حانت التفاتةٌ من (كينو) إلى المكان الذي خبّئتْ فيه اللؤلؤة، اختلس